



175916 - هل يُعدّ من يقع في الإثم وينهى الناس عنه منافقاً؟

السؤال

مشكلي أني أطلب القرب من الله عن طريق التحدث مع الناس ، فعلى سبيل المثال قد أفعل المعصية فأشعر بالذنب ، فأشبه وأتكلم مع صديقائي وأعظهن أن المعاصي حرام والذنب الفلاني حرام ، وربما أشير إلى نفس الذنب الذي اقترفته ، لكنني بالطبع لا أفضح نفسي وأقول أني فعلته وإنما تقبلوا نصحي وربما أبكي ، وأجد في هذا متنفساً عن شؤم المعصية التي فعلتها، وأنا بهذا الفعل أشعر أني أرائي ، وأن فعلي هذا أقرب إلى النفاق منه إلى الوعظ ، إذ الأحرى بي أن أصب دمع عيني بين يدي الله وأن اندم على معصيتي لديه ، لأن أهيج مشاعري أمام الآخرين . ليس في هذا الأمر فحسب ، فالمعركة قائمة تکاد رحاها لا تقف بيدي وبين الشيطان، ففي كل عمل أفعله أسعى جاهدة قدر الإمكان لتخليص نيتی لله عز وجل ، ولكن الشيطان يحرص كل الحرص على صرف هذه النية وتلطيخها بالرياء والسمعة وما شابه ذلك ، فما العمل؟ أرجو منكم النص.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نَسْأَلُ اللَّهَ لِنَا وَلِكُلِّ الثَّبَاتِ عَلَى دِينِهِ ، وَأَنْ يَصْرِفَ عَنَّا كِيدَ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ .
أَعْلَمُ بِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةِ الْمُنْكَرِ عَنِ الْمُؤْمِنِاتِ بَعْضُهُمُ أَوْلَائِهِ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...) التوبه/71 .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمُ أَوْلَائِهِ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ...) التوبه/71 .
ولكن يجب على الامر بالمعروف والنهاي عن المنكر أن لا يخالف قوله فعله ، بل يأمر بالمعروف ويأمر به ، وينهى عن المنكر وينجر عنده .

قَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَفْعُلُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الصاف/2،3 .
وَقَالَ شَعِيبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ) هود/ 88 .

وروى البخاري (3267) ومسلم (2989) عن أَسَمَّةَ بْنِ زِيدَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلَقَّى فِي النَّارِ فَتَنْدِلُقُ أَفْتَابُهُ – يَعْنِي أَمْعَاءَهُ – فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : أَيُّ فُلَانٌ مَا شَانَكَ أَلِيسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ آمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتَيْتُكُمْ وَلَا آتَيْتُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْتُكُمْ) .
وَقَالَ ابْنُ بَازَ رَحْمَهُ اللَّهُ :

" وَمِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَوْصَافِ الَّتِي يَنْبُغِي بِلِيْجَبْ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهَا الدَّاعِيَةُ ، الْعَمَلُ بِدَعْوَتِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ قَدْوَةً صَالِحةً فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ ، لِيْسَ مِنْ يَدْعُو إِلَيْهِ شَيْءاً ثُمَّ يَتَرَكُهُ ، أَوْ يَنْهَا عَنْهُ ثُمَّ يَرْتَكِبُهُ ، هَذِهِ حَالُ الْخَاسِرِينَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الرَّابِحُونَ



فهم دعوة الحق ي عملون به وينشطون فيه وي سارعون إليه ، ويبعدون عما ينهون عنه " .
انتهى مجموع فتاوى ابن باز (1/346) .

وقال ابن عثيمين رحمة الله :

" من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون الإنسان أول ممثل للأمر وأول منته عن النهي " انتهى من "شرح رياض الصالحين" (ص 202) .

ومن وعظ أخاه في معصية يقع هو فيها : فهذا مع كونه لا يليق بالمسلم إلا أنه ليس من النفاق أو الرياء .
سئل اللجنة الدائمة :

إذا كنت أعظ إخوانك وأخذتهم من بعض المعاصي ، لكن أقع أنا في هذه المعاصي ؛ هل أعتبر منافقا ؟
فأجابـتـ اللجنةـ : " يجبـ عليكـ التـوبـةـ منـ المـعـاصـيـ وـمـوـعـظـةـ إـخـوانـكـ عـنـهاـ ،ـ وـلاـ يـجـوزـ لـكـ الإـقـامـةـ عـلـىـ المـعـاصـيـ وـتـرـكـ النـصـيـحةـ لـإـخـوانـكـ ؛ـ لأنـ هـذـاـ جـمـعـ بـيـنـ مـعـصـيـتـيـنـ ،ـ فـعـلـيـكـ التـوبـةـ إـلـىـ اللـهـ مـنـ ذـلـكـ ،ـ مـعـ النـصـيـحةـ لـإـخـوانـكـ ،ـ وـلـاـ تـكـوـنـ بـذـلـكـ مـنـافـقاـ ،ـ وـلـكـنـ قـعـ فـيـمـاـ ذـمـهـ اللـهـ وـعـابـ بـهـ مـنـ فـعـلـهـ فـيـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ :ـ (ـ يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ لـمـ تـقـولـوـنـ مـاـ لـاـ تـفـعـلـوـنـ كـبـرـ مـقـنـاـ عـنـدـ اللـهـ أـنـ تـقـولـوـنـ مـاـ لـاـ تـفـعـلـوـنـ)ـ وـفـيـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ :ـ (ـ أـتـأـمـرـوـنـ النـاسـ بـالـبـرـ وـتـنـسـوـنـ أـنـفـسـكـمـ وـأـنـتـمـ تـتـلـوـنـ الـكـتـابـ أـفـلـاـ تـعـقـلـوـنـ)ـ " انتهى من "فتاوـىـ اللجنةـ الدـائـمـةـ" (12/268) .

وعـلـيـهـ فـيـنـبـغـيـ أـنـ تـسـتـمـرـيـ فـيـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ ،ـ وـلـاـ يـمـنـعـ الـوـقـوـعـ فـيـ الـمـعـصـيـةـ مـنـ النـهـيـ عـنـهاـ ،ـ وـلـكـنـ يـجـبـ عـلـيـكـ أـنـ تـجـهـدـيـ فـيـ تـرـكـ كـلـ مـعـصـيـةـ ،ـ فـإـنـ عـاقـبـةـ عـصـيـانـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ وـبـالـ عـلـىـ صـاحـبـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ ،ـ وـأـنـ تـنـتـبـهـيـ أـيـضاـ إـلـىـ أـنـهـ إـذـاـ كـانـ مـنـ الـوـاجـبـ عـلـىـ كـلـ أـحـدـ أـنـ يـتـرـكـ مـاـ هـوـ عـلـيـهـ مـنـ الـمـعـاصـيـ ؛ـ فـهـذـاـ الـأـمـرـ أـشـدـ وـأـوـكـدـ فـيـ حـقـ مـنـ يـأـمـرـ النـاسـ وـيـنـهـاـمـ ؛ـ لـأـنـ مـثـلـ هـذـاـ حـالـهـ مـذـمـوـمـةـ مـرـذـوـلـةـ عـنـ اللـهـ ،ـ كـمـ سـبـقـ .

وـلـاـ شـكـ أـنـ مـعـابـتـكـ نـفـسـكـ عـلـىـ هـذـاـ مـاـ تـحـمـدـيـ عـلـيـهـ ،ـ فـاـسـتـثـمـرـيـ ذـلـكـ ،ـ وـأـحـسـنـيـ الـظـنـ بـالـلـهـ ،ـ وـلـاـ تـقـنـطـيـ مـنـ رـحـمـتـهـ ،ـ وـجـاهـدـيـ نـفـسـكـ عـلـىـ التـرـكـ .

وـاعـلـمـيـ أـنـ مـجـاهـدـةـ الـنـفـسـ لـتـخـلـيـصـهـاـ مـنـ شـوـائـبـ الـرـيـاءـ وـتـجـرـيـدـ الـعـمـلـ لـلـهـ مـنـ أـعـمـالـ الـبـرـ ،ـ وـلـكـنـ توـهـمـ الـرـيـاءـ مـنـ الـنـفـسـ ثـمـ مـدـافـعـةـ الشـيـطـانـ الـذـيـ زـرـعـ هـذـاـ التـوـهـمـ فـيـهـ لـيـسـ مـنـ أـعـمـالـ الـبـرـ ؛ـ لـأـنـ مـنـ طـرـقـ الشـيـطـانـ كـيـ يـتـرـكـ اـبـنـ آـدـمـ الـعـمـلـ أـنـ يـوـهـمـهـ أـنـهـ يـرـأـيـ فـيـجـبـ عـدـ الـالـلـفـاتـ إـلـىـ ذـلـكـ وـمـدـافـعـتـهـ .

روـيـ اـبـنـ الـمـبـارـكـ فـيـ "ـالـزـهـدـ"ـ (ـصـ 12ـ)ـ عـنـ الـحـرـيـثـ بـنـ قـيـسـ قـالـ :ـ إـذـاـ أـرـدـتـ أـمـراـ مـنـ الـخـيـرـ فـلـاـ تـؤـخـرـهـ لـغـدـ ،ـ وـإـذـاـ كـنـتـ فـيـ أـمـرـ الآـخـرـةـ فـامـكـثـ مـاـ اـسـتـطـعـتـ ،ـ وـإـذـاـ كـنـتـ فـيـ أـمـرـ الـدـنـيـاـ فـتـوـحـ ،ـ وـإـذـاـ كـنـتـ فـيـ الـصـلـاـةـ فـقـالـ لـكـ الشـيـطـانـ :ـ إـنـكـ تـرـأـيـ ،ـ فـزـدـهـ طـوـلاـ .ـ"

انتـهـيـ مـنـ الـزـهـدـ لـابـنـ الـمـبـارـكـ (ـصـ 12ـ)ـ .



وقال ابن مفلح رحمه الله :

" مِمَّا يَقُولُ لِلنِّسَانِ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ فِعْلَ طَاعَةً يَقُولُ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَحْمِلُهُ عَلَى تَرْكِهَا خَوْفٌ وُقُوعُهَا عَلَى وَجْهِ الرِّبَاءِ ، وَالَّذِي يَنْبَغِي عَدَمُ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى ذَلِكَ ، وَلِلنِّسَانِ أَنْ يَفْعُلَ مَا أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَرَغْبَةً فِيهِ ، وَيَسْتَعِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي وُقُوعِ الْفَعْلِ مِنْهُ عَلَى الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ .

وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ مُحْمَّدُ الدِّينِ النَّوْوَيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ مَعَ الْقَلْبِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُظَانَ بِهِ الرِّبَاءُ بَلْ يَذْكُرُ بِهِمَا جَمِيعًا ، وَيَقْصِدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " .

انتهى "الآداب الشرعية" (1/ 333).

فعليك بالقصد والسداد ، وعدم الالتفات إلى وساوس الشيطان ، وكلما جاءك الشيطان ليقذف في نفسك توهם الرياء فأصرّي على العمل وسارعي فيه ولا تتأخر عنده يذهب عنك هذا الوسواس إن شاء الله ؛ لأن الشيطان إذا رأى العبد كلما أوهنه أنه يرائي ازداد في العمل ونشط إليه ولم يكتثر به أيس منه وترك هذا الوسواس لأنّه يأتي بالنتائج العكسية .
أما إذا وسوس إليه فاتبع وسواسه زاد عليه منه حتى يصرفه عن العمل .

يراجع جواب السؤال رقم : (22293)

والله أعلم .